

روح المعاني

بنزولها لأنه سبب لزيادة كمالهم ورفع درجاتهم بل هو لعمري أجدى من تفاريق العصا .
وأما الذين في قلوبهم مرض أي نفاق فزادتهم رجسا إلى رجسهم أي نفاقا مضموما إلى نفاقهم
فالزيادة متضمنة معنى الضم ولذا عدت بإلى وقيل : إلى بمعنى مع ولا حاجة إليه وماتوا
وهم كافرون 125 وإستحكم ذلك فيهم إلى أن يموتوا عليه أولا يرون يعني المنافقين والهمزة
للإنكار والتوبيخ والكلام في العطف شهير وقرأ حمزة ويعقوب وأبي كعب بالتاء الفوقانية على
أن الخطاب للمؤمنين والهمزة للتعجب أي أولا يعلمون وقيل أولا يبصرون أنهم أي المنافقين
يفتنون في كل عام من الأعوام مرة أو مرتين بأفانين البليات من المرض والشدة مما يذكر
الذنوب والوقوف بين يدي علام الغيوب فيؤدي إلى الإيمان به تعالى والكف عما هم عليه وفي
الخبر إذا مرض العبد ثم عوفي ولم يزد خيرا قالت الملائكة : هو الذي داويناها فلم ينفعه
الدواء فالفتنة هنا بمعنى البلية والعذاب وقيل : هي بمعنى الإختبار والمعنى أولا يرون
أنهم يختبرون بالجهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعابنون ما ينزل عليه من
الآيات لا سيما الآيات الناعية عليهم قبائحهم ثم لا يتوبون عما هم فيه ولا هم يذكرون 126 ولا
يعتبرون والجملة على قراءة الجمهور عطف على يرون داخل تحت الإنكار والتوبيخ وعلى
القراءة الأخرى عطف على يفتنون والمراد من المرة والمرتين على ما صرح به بعضهم مجرد
التكثير لا بيان الوقوع على حسب العدد المزبور وقرأ عبداً أو لا يرون أنهم يفتنون في كل
عام مرة أو مرتين وما يتذكرون .

وإذا ما أنزلت سورة بيان لأحوالهم عند نزولها وهم في محفل تبليغ الوحي كما أن الأول بيان
لمقالاتهم وهم غائبون عنه نظر بعضهم إلى بعض ليتواطؤا على الهرب كراهة سماعها قائلين
إشارة : هل يراكم من أحد أي هل يراكم أحد من المسلمين إذا قمتم من المجلس أو تغامزوا
بالعيون إنكارا وسخرية بها قائلين هل يراكم أحد لنصرف مظهرين أنهم لا يصطبرون على
إستماعها ويغلب عليهم الضحك فيفتضحون والسورة على هذا مطلقة وقيل : إن نظر بعضهم إلى
بعض وتغامزهم كان غيظا لما في السورة من مخازيهم وبيان قبائحهم فالمراد بالسورة سورة
مشملة على ذلك والإطلاق هو الظاهر وأيا ما كان فلا بد من تقدير القول قبلا لإستفهام ليرتبط
الكلام فإن قدر إسما كان نصبا على الحال كما أشرنا إليه وإن قدر فعلا كانت الجملة في
موضع الحال أيضا ويجوز جعلها مستأنفة وإيراد ضمير الخطاب لبعث المخاطبين على الحزم فإن
المرء بشأنه أكثر إهتماما منه في شأن أصحابه كما في قوله تعالى : وليتلف ولا يشعرن بكم
أحدا ثم انصرفوا عطف على نظر بعضهم والتراخي بإعتبار وجود الفرصة والوقوف على عدم رؤية

أحد من المؤمنين أي ثم إنصرفوا جميعا عن محفل الوحي لعدم تحملهم سماع ذلك لشدة كراحتهم
أو مخافة الفضيحة بغلبة الضحك أو الإطلاع على تغامزهم أو إنصرفوا عن المجلس بسبب الغيظ
وقيل : المراد إنصرفهم عن الهداية والأول أظهر .
سرفا قلوبهم عن الإيمان حسب إنصرفهم عن ذلك المجلس والجملة تحتل الإخبار والدعاء
وإختار الثاني أبو مسلم وغيره من المعتزلة ودعاؤه تعالى على عباده وعيد لهم وإعلام
بلحوق العذاب بهم وقوله سبحانه :